

تحية إكبار لويد الأشقر وطلاب لبنان الأبطال

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

في لبنان المحتل، دولة القانون المزعومة، دولة متولي حكم الانبطاح والتبعية، لا اعتبار لكرامات الناس، ولا احترام لحقوقهم، ولا تقيد بالقوانين والقيم، ولا وجود يذكر لقضاء عادل ولا لأبسط القواعد الإنسانية في التعامل مع المواطنين. في لبنان المحتل، ومنذ العام ١٩٩٠، دكتاتورية رخيصة مأجورة، وقوى عسكرية ظالمة تحصي على الناس أنفاسهم، حكام دمي يحركون بالريموت كونترول، ينفذون ولا يقررون، مسيرون لا مخيرون، مجردون من الأحاسيس البشرية، وفاقدون للضمير والذمة. والأنكى من كل هذا وذاك، أنهم يستخفون وبوقاحة بذكاء الشعب، وأنهم ولكثرة ما تلونوا وكذبوا وخاتوا وركعوا وزحفوا، باتوا يتوهمون أن الشعب هو من خامتهم الرخيصة، وأمسوا يصدقون أكاذيبهم.

في دولة القانون والمؤسسات المزعومة يهاجم ٢٥٠ عنصراً من الشرطة العسكرية بالهراوات وأعقاب البنادق وبوحشية حاكمة ٦٠ طالباً وطالبة جامعيين، ويوقعون بينهم ٣٠ جريحاً، من بينهم طالبة كانت جراحها حرجة. لماذا، وأي جرم ارتكب هؤلاء الطلاب؟ إن جرمهم هو إيمانهم بالحق وشهادتهم له من خلال اعتصام سلمي وحضاري حملوا خلاله الشموع مرتلين لبنان وأناشيد الحرية أمام قصر نورا في سن الفيل، حيث كان يعتقل زميلهم الطالب وليد الأشقر (في ١٢/٤/١٩٩٩). طلاب لبنان يهانون ويضربون على يد قوات دولتهم، دولة القانون والمؤسسات المزعومة، فأى دولة هذه التي تضطهد شبابها وتنكل بهم وتعتدي عليهم؟ بالتأكيد هي دولة لا تمت لهم بصلة، ولا علاقة لها بتطلعاتهم وأمانيتهم وآمالهم، إنها دولة الاحتلال ورموزه، فمن له آذان فليسمع، ومن كان توهم أن العوسج قد ينثر عنباً، فليفق وينتفض.

وليد الأشقر الطالب والناشط في التيار الوطني الحر، يُخطف من أمام جامعة البلمند (في ١٢/٢/١٩٩٩) وينقل لأحد مراكز الاعتقال حيث يهان ويضرب ويعذب، ولماذا؟ لأنه يؤمن بلبنان السيد الحر المستقل ويعمل من أجل خروج القوى الغريبة منه واستعادة استقلاله وسيادته وكرامته. لقد أصبحت الوطنية في دولة القانون والمؤسسات المزعومة جريمة يعاقب عليها الأحرار، فأى دولة هذه؟ وعلى أي أساس يدعي البعض أنها تمثل غالبية الشعب؟ وليد الأشقر وبعد إطلاق سراحه نقلت عن لسانه جريدة السفير (في ١٢/٨/١٩٩٩) بعض معاناته خلال عملية توقيفه الاعتباطي، علماً أن الصحيفة هذه هي من أكثر الصحف تأييداً للحكم المنصب، وهذا ما قاله الأشقر حرفياً: "بعد الاتهامات والكفوف"

حان موعد "الخبيط"، توجعت من دون ما أعرف من شو، كتير توجعت. بعد ذلك أمروني بالوقوف على قدم واحدة، ومنعوني من إنزال قدمي الثانية على الأرض، إذ أن نصيبها سيكون الضرب. ثم شرعوا يأكلون البزورات ويلقون بالقشور فوق رأسي من دون أن تتوقف الإهانات. كانت مساحة الغرفة التي تشاركت فيها مع عشرين شخصا حوالي عشرين مترا مربعا، وازداد عددنا في المساء ليصبح خمسة وسبعين بعد مباراة النجمة. كان التنفس صعبا جدا نتيجة غياب أي "فتحة" في الغرفة". أهكذا يعامل الطلاب في لبنان في ظل دولة القانون والمؤسسات المزعومة؟

أما الظاهرة التي أزعجت متولي الحكم وأخافت المحتل فهي أن الأكثرية الساحقة من طلاب الجامعات اللبنانية، وفي كافة المناطق، وقفوا بقوة إلى جانب زميلهم الأشقر مستنكرين التعدي على حقوقه، واعتصموا شاهدين للحق جاهرين بلبنانيتهم وبيمانتهم الراسخ بالسيادة والاستقلال، وبتقديسهم للحريات والديموقراطية. لقد وقف الشيوعي والاشتراكي والقواتي والمتدين والعقائدي والكتلوي والمستقل، وقفوا جميعا بوجه الظلم وصرخوا بقوة وشجاعة، لا، لا، لبنان لنا ولبناننا والحرية صنوان لا ينفصلان. هذا هو لبنان، لبنان التعايش والمحبة والحريات، لبنان الرسالة، فهل يفهم متولو الحكم رسالة الطلاب هذه؟ وهل يفهموا بأن بعد كل ليل صباح وفي نهاية كل نفق نور، فهل يتعظوا؟ الأمل ضئيل جدا فهم باعوا أنفسهم للشيطان. نسأل لماذا تستأسد قوى النظام في وجه الطلاب فيما تتجانب في وجه المجرمين والفارين من وجه العدالة، وما أكثرهم؟ نسأل لماذا تتوقف أمام حدود الجزر الأمنية حيث السلاح الغريب والغرباء يسرحون ويمرحون دون حسيب أو رقيب، فيما تهاجم الطلاب الذين يحملون الشموع وينشدون نشيد الوطن؟ ترى هل الشموع والأناشيد الوطنية تشكل خطرا على الأمن والعلاقة مع الشقيقة ووحدة المسارين والمصير؟

ألف تحية لوليد الأشقر فهو جسد بصموده وحنفوانه صمود وحنفوان كل اللبنانيين الأحرار، وألف تحية إكبار لطلاب لبنان فقد اثبتوا مجددا أنهم مستقبل لبنان ولا خوف على هذا المستقبل ما داموا يؤمنون بالحريات وبالديموقراطية وبالسيادة والكرامة والاستقلال. وفي هذا السياق ننصح من يريد التعاطي في الشأن اللبناني، أيا كان، ولأي سبب كان، أن لا تغيب عن باله حقيقة مهمة وهي، أن لبنان خلق حرا، وحرا سيبقى طالما بقي على وجه الكرة الأرضية لبناني واحد تجري في عروقه العزة والكرامة اللبنانية المتوارثة منذ ٦٠٠٠ سنة ويؤمن بقضية بلاده المقدسة. إن التاريخ حافل بالخيبات الكثيرة التي تكبدها كل من حاول من الطغاة والمارقين تجاهل هذه الحقيقة، ومصير المحتلين الحاليين لن يكون مختلفا عن مصير الذين سبقوهم طال الزمن أم قصر. عشتم وعاش لبنان